
رجل المستحيل
أنياب الثعبان
Looloo
dvd4arab

١ ــ التدريب ..

قفزت إحدى كرات التنس عاليًا بفعل ضغط الهواء المندفع من خلال جهاز خاص ، واختلط صوت اندفاعها بصفير خنجر صغير الحجم ، يشق الهواء متجهًا إليها بدقة مذهلة ، انطلق بعدها صوت فرقعة عالية ، عندما اخترقها الخنجر من منتصفها تمامًا ، ونفذ منها نصله مطلقًا الهواء المحبوس بداخلها ، وسقطت الكرة بعيدًا بتأثير ثقل الخنجر وقوته ، وصاح صوت يقول بمزيج من الدهشة والإعجاب :

ــ هذا رائع .. لقد كنت أظنه مستحيلاً .. لقد نجحت في إصابة الكرات العشر يا سيادة المقدم ، وببساطة تدعو للدهشة والإعجاب .

ابتسم المقدم (أدهم صبري) ، وقال ببساطة :

ــ لم أكن أتوقع هذا أنا أيضًا يا (مصطفى) .

ثم أردف قائلاً ، وقد علت شفتيه ابتسامة خبيثة :

ـ لعل ذلك يرجع إلى إخفاق الدائم فى إجادة رياضة التنس .

ضحك الملازم (مصطفى) وهو يقول :

ـ أتسمى مستواك فى رياضة التنس إخفاقًا .. إن العديدين من أبطال هذه الرياضة يتمنّون الوصول إلى هذا المستوى .

هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال :

ـ لا بدّ لهم من المحافظة على لياقتهم البدنية باستمرار أيها الملازم ، والابتعاد التام عن التدخين والخمور ، وهذا فى نظرى أهم بكثير من مواظبتهم على التدريب .

ابتسم الملازم (مصطفى) وهو يقول بمكر :

ـ مهما فعلوا فلن يصلوا أبدًا إلى الكفاءة الجسمانية التى يتميز بها رجل المستحيل .

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وقال :

ـ هذا هو الخطأ يا (مصطفى) .. ليس هناك ما يسمى بالمستحيل ، فأنا شخصيًا لم أكتسب كل هذه المهارات بالجلوس والتمنّى ، وإنما بالتدريب المستمر ، واتباع القواعد الصحية ، والتدريبية السليمة ، وهذا لا يعد مستحيلاً بالنسبة لأى إنسان عادىّ .

رفع (مصطفى) حاجبيه ، وخفضهما وهو يقول :

ـ ربما ، ولكن القلائل فقط هم من يمتلكون مثل موهبتك يا سيدى .

وقبل أن يعلق (أدهم) على العبارة الأخيرة سمع الاثنان صوت المقدم (حازم) من خلفهما وهو يقول :

ـ أنت محق أيها الملازم .. يؤسفنى أن أقطع حديثكما الشيّق عن قواعد التفوق ، ولكن سيادة اللواء مدير المخابرات يبحث عن المقدم (أدهم صبرى) ، ويطلب مقابلته فورًا ، ويبدو أن هناك مهمة جديدة تحتاج لرجل المستحيل .

* * *

٢ ـ مخطط الثعبان ..

أشار مدير المخابرات الحربية لـ (أدهم) بالجلوس ، ثم تناول صورة ملونة من ملف ضخم أمامه ، وناولها لـ (أدهم) وهو يقول بهدوء :

ـ تأمّل هذه الصورة جيدًا أيها المقدم .

تناول (أدهم) الصورة ، ونظر إليها باهتمام .. كانت صورة لرجل أصلع تمامًا ، يمتلك رأسًا مُفلطحًا كالبيضة ، وحدقتين ضيقتين ، تكاد تتوارى فيهما عينان زرقاوان ، تنمّان عن الخبث والدهاء ، وينحدر من وسطهما أنف مُعْوَجّ كأنوف الملاكمين ، بأسفله فم صغير ، يكاد يختفى وسط ملامح الوجه ، تحدّه شفتان رقيقتان ، والوجه حليق ، ينتهى بذقن مدبب ، أما الرجل فيرتدى حُلّة أنيقة من النوع الغالى الثمن ، ورباط عنق رفيعًا .. ابتسم (أدهم) بتهكم ، وقال :





ثم تناول صورة ملونة من ملف ضخم أمامه ، وناولها لـ (أدهم) وهو يقول : « تأمل هذه الصورة جيدًا أيها المقدم » ..

ــ دعنى أخمن اسم هذا الرجل يا سيدى .. إنه يدعى (البيضة المسلوقة) ، أليس كذلك ؟

ابتسم مدير المخابرات بالرغم منه ، ثم عادت ملامحه تكتسى بالجدية وهو يقول :

ــ هذا الرجل هو أخطر عميل للمخابرات المعادية أيها المقدم ، وهو يدعى (مارك ساندر) ، وهو ليس اسمه الحقيقى بالتأكيد ، ولكن رجال مخابرات دولته يلقبونه بالثعبان ، نظرًا لخطورته ودهائه ، وهذا الرجل يقوم فى الوقت الحالى بتنفيذ أغرب مخطط ، لجأت إليه المخابرات المعادية أيها المقدم .

ظهر التساؤل والاهتمام على وجه (أدهم) ، فاستطرد مدير المخابرات قائلًا :

ــ أنت تعلم بالطبع أن أستراليا تضم عددًا كبيرًا من المهاجرين المصريين ، وأن علاقتنا بهذه الدولة ــ التى تعد إحدى القارات الست ــ علاقة جيدة منذ أمد بعيد ، وهناك جالية مصرية ضخمة ، لها عدة مقار فى جميع ولايات أستراليا ، ولكن .....

صمت مدير المخابرات لحظة ، هزّ فيها رأسه بضيق ، ثم تابع قائلاً :

ـ لقد سُرقت بعض الملفات السرية الهامة من معهد الأبحاث العسكرية فى أستراليا ، وتمّ قتل اثنين من رجال الأمن فى أثناء السرقة ، وتكتمت السلطات الأمر بالطبع ، وبدأت فى عمل التحريات اللازمة ، وبناء على خطاب من مجهول ، تم تفتيش مقر الجالية المصرية فى مدينة (سيدنى) ، التابعة لولاية (نيوسوث ويلز) الأسترالية ، وعثر البوليس الحربى الأسترالى بالفعل على الملفات السرية المسروقة هناك ، وألقى القبض على عدد من المسئولين عن الجالية ، ويتم التحقيق معهم فى الوقت الحالى .

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وهو يقول بصوت خافت :

ـ يا للدهاء !! يبدو أن هذا الرجل ثعبان حقيقى .

أومأ مدير المخابرات برأسه موافقًا ، وقال :

ـ لقد أدّى هذا الحادث بالطبع إلى نوع من التوتر بين الحكومة الأسترالية والجاليات المصرية ، كما نشأ التوتر نفسه فى العلاقة بين الدولتين ، نظرًا لخطورة الفعل ، وسريّة الملفات .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وقال :

ـ لقد علمت تقريبًا نوع المهمة التى سيتم إسنادها إلىّ يا سيدى .

أشار مدير المخابرات إلى الملف الضخم الذى أمامه ، وقال :

ـ ستجد فى هذا الملف كل المعلومات التى تحتاج إليها فى هذه المهمة أيها المقدم .

ثم مال إلى الأمام ، واستند إلى مكتبه ، وهو يلوّح بإصبعه محذّرًا :

ـ تذكّرْ أن المطلوب هو كشف هذا المخطط أمام السلطات الأسترالية ، وليس مجرد التخلّص من بضعة أشخاص ، وليس من المستحب الدخول فى بعض

الصراعات الجانبية ، كما حدث فى الولايات المتحدة الأمريكية .

وعاد بمقعده إلى الوراء عندما رأى ابتسامة (أدهم) ، وأردف قائلاً :

ـ ولا تنس أن مخابرات هذه الدولة التى نحاربها لديها صورة واضحة لك ، ورجالها يعرفونك ، كما يعرف كل منهم اسمه ، لن يكون الأمر هينًا .

ابتسم (أدهم) باستهتار ، وقال :

ـ شكرًا لتحذيرك يا سيدى ، وسأبذل أقصى طاقتى لانتزاع أنياب هذا الثعبان ورجاله .

ارتسمت ابتسامة ثقة على شفتى مدير المخابرات وهو يقول :

ـ هذا ما أتوقعه دائمًا أيها المقدم ، فانتزاع أنياب ثعبان قاتل مثل (مارك ساندر) يحتاج إلى رجل مثلك .. رجل نطلق عليه دائمًا لقب : رجل المستحيل .

* * *

٣ ـ المواجهة ..

لم يستطع (أدهم) منع نفسه من الضحك عندما وقع بصره على (منى) ، وهى تخطو داخل بهو الركاب بمطار القاهرة الدولى ، مرتدية معطف المطر ، وعلى رأسها قبعة جلدية أنيقة ، وزوت هى ما بين حاجبيها بغضب عندما سمعت ضحكته ، ثم سألته بضيق :

ـ لا أعتقد أن مظهرى مضحك إلى هذه الدرجة يا سيادة المقدم .

قال (أدهم) وهو يأخذ بذراعها مغالبًا ضحكته :

ـ من الواضح أننا فى فصل الشتاء أيتها الملازم ، ولكن لو أن بصرى لم يخدعنى فإن السماء خالية تمامًا من الغيوم ، والشمس تلقى بأشعتها الدافئة فى هذا الصباح بالذات ، وليس هناك ما يبرر ارتداء معطف المطر .

تنهدت (منى) بضيق ، وقالت :

ـ وماذا عن الدولة التى نحن بصدد التوجّه إليها الآن يا سيادة المقدم ؟

ابتسم (أدهم) بتهكم ، وقال وهو يناول جوازى سفرهما إلى الموظف المسئول :

ـ من الواضح أن معلوماتك الجغرافية ضعيفة جدًّا أيتها الـ .... أقصد يا عزيزتى (منى) ، حتى أننى أتساءل : كيف حصلت على شهادة الثانوية العامة ؟

ظهر الغضب واضحًا على وجهها وهى تقول :

ـ لقد كنت طالبة بالقسم العلمى .

هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال وهو يقودها إلى أرض المطار :

ـ هذا لا يمنع من معرفة القواعد الجغرافيّة العاديّة يا عزيزتى .. إن أستراليا ذات موقع جغرافى خاص ؛ فهى القارة الوحيدة التى تقع بأكملها فى الجنوب أسفل خط الاستواء ؛ ولذا فهى تتمتع بمناخ خاص ، فحين

نشعل نحن النار هنا اتقاء لبرد الشتاء، يهرع سكانها إلى شواطئ المحيط فرارًا من حر الصيف ، والعكس صحيح .

توقفت (منى) عن السير لحظة ، وقالت بخجل حاولت مداراته :

ـ هذا صحيح يا سيدى ، لقد غاب عن ذهنى أن الفصول فى قارة أستراليا بالذات معكوسة ، وأنهم الآن فى منتصف فصل الصيف تقريبًا .

ثم ضحكت ضحكة قصيرة مرحة ، وقالت :

ـ وهذا يعنى أننى سأحتاج إلى إنفاق نصف المبلغ الذى أحمله تقريبًا فى شراء أثواب صيفية ، لأن حقيبتى لا تحوى سوى الملابس الشتوية الثقيلة .

ضحك (أدهم) ضحكة خبيثة ، وقال وهو يومئ بإصبعه محذرًا :

ـ لن يكون هذا على نفقة الإدارة أيتها الملازم .

زفرت (منى) بضيق ، وقالت :

— هذا معلوم يا سيدى ، فالمصاريف الخاصة لا تتحملها الإدارة أبدا .

ثم ابتسمت بمكر ، وقالت وهما يصعدان فى سُلَّم الطائرة :

— هل تعلم ما الذى يجبرنى على تحمل دعاباتك الثقيلة يا سيد (أدهم) ؟

التفت إليها (أدهم) وعلى وجهه ابتسامة هادئة ، فأردفت قائلة بخبث :

— إنه فارق الرتبة ليس إلا .

ثم أكملت صعودها بوقار ، على حين كتم (أدهم) بكفه ضحكة عالية ، أوشكت أن تفر من بين شفتيه .

* * *

كانت الطائرة تستعد للهبوط فى مطار (سيدنى) عندما هزت (منى) رأسها ، وقالت :

— أعلم جيدًا أنك لا تأبه بالخطر يا سيدى ، ولكن وصولك إلى مطار (سيدنى) دون تنكُّر يعد

انتحارًا ، خاصة أن صورتك فى جيب كل فرد من رجال المخابرات المعادية ، ولن يخطئك واحد منهم ، إذا ما وقعت عيناه على وجهك .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال :

— لن يفيدك تنكرى يا عزيزتى ، فجواز السفر الذى سأقدمه إلى الفندق بإذن الله يحمل اسم (أدهم صبرى) رجل الأعمال المصرى .

أغلقت (منى) عينيها ، وتنهدت بيأس ، ثم استندت إلى ظهر مقعدها ، وقالت بهدوء :

— يبدو أن عمل المخابرات ممل للغاية ، إلى الدرجة التى تدفعك إلى الانتحار بهذه الصورة .

ابتسم (أدهم) بمرح ، وقال :

— أو لعله مثير جدًا حتى أننى أخشى أن أفقد لحظة واحدة منه .

* * *

أشار (أدهم) إلى إحدى سيارات الأجرة ،

وسرعان ما استقلها برفقة زميلته (منى) ، وانطلقت بهما السيارة حتى الفندق الذى سيقيمان به ، وما هى إلا ساعة واحدة حتى كان كل منهما قد اغتسل ، وحصل على بعض الراحة ، ثم هبطا ليلتقيا فى صالة الانتظار ، وما أن وقعت عينا (أدهم) على (منى) حتى رفعت سبابتها ، وبادرت قائلة بمرح :

— الضحك ممنوع حتى أبتاع ثيابًا صيفية يا سيدى .

ابتسم (أدهم) ، وتناول يدها وهو يقول :

— يسرنى أن أبتاع لك ثوبًا صيفيًا أنيقًا على نفقتى الخاصة يا عزيزتى .

وفى نفس اللحظة أشار أحد الجالسين فى البهو إلى (أدهم) و (منى) ، ومال على الرجل الجالس بجواره ، وهمس بتوتر وانفعال :

— (جون) .. هل ترى ما أراه ؟

التفت (جون) إلى حيث أشار زميله ، واتسعت

عيناه ، وجحظت مقلتاه ، ثم همس بانفعال شديد :

— يا للجرأة والاستهتار !! إنه ذلك الشيطان المصرى ، الذى حذرونا منه .. إنه يضاحك الفتاة التى ترافقه ، وكأن شيئًا لا يقلقه .

همس الرجل الأول المسمى (ويليم) بتوتر :

— أقسم بحائط المبكى ، إنه قد حضر إلى أستراليا من أجل حادث الجالية المصرية .

نهض (جون) ، وقال وقد التصق بصره بـ (أدهم) وزميلته :

— يبدو أنهما فى طريقهما للخارج .. سأتبعهما كظلّهما ، وعليك الاتصال بمستر (مارك) .

ثم ارتسمت على وجهه ابتسامة شرسة ، وهو يتبعها قائلاً :

— سيبعث هذا فى نفسه النشوة والحماسة .

وفى نفس اللحظة أسرع (ويليم) نحو الهاتف ليتصل بزعيمه ، وما أن سمع صوته عبر الهاتف حتى قال :

— عمت صباحًا يا مستر (مارك) .. لدىّ هنا خبر عجيب .. لقد وصل إلى أستراليا الرجل الذى نسميه بالشيطان المصرى .

هبّ (مارك) واقفًا ، وصاح وهو يقبض على سماعة الهاتف بقوة :

— هل أنت متأكد ؟

أجابه (ويليم) بلهجة تدلّ على الثقة :

— كل التأكيد يا مستر (مارك) ، لا يمكننى أن أخطئ هذا الوجه ، وصورته لا تفارق جيبى .

قطّب (مارك) جبينه ، وسأله باهتمام :

— فى أية صورة تنكّر هذه المرة ؟

ضحك (ويليم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال :

— لقد دفعه غروره إلى الحضور بوجهه المعروف .

برقت عينا (مارك) ، وقال ببطء :

— يبدو أن هذا الرجل ليس بالذكاء الذى أخبرونا به .. إنه يظن أن حضوره بوجه معروف سيؤدى إلى

حالة من الارتباك يتغلغل هو فى أثنائها فى صفوفنا ، ولكننا لن نمنحه الفرصة الكافية .

ثم أطلق من صدره ضحكة عالية ، وتابع قائلًا :

— سنقضى عليه قبل أن يخطو خطوة واحدة .. أين هو الآن ؟

أجابه (ويليم) بحماس :

— (جون) يتبعه كظله ، ولن يتركه يغيب عن نظره لحظة واحدة .

احتقن وجه (مارك) ، وصاح بغضب :

— أيها الأغبياء .. ألم تتعلموا بعد كيف تتعاملون مع المحترفين .. سيكشف هذا الشيطان أنه مراقب قبل أن يخطو (جون) عشر خطوات كاملة .. إنه بتصرفه هذا سيدفعنا إلى الإسراع فى القضاء على هذا الشيطان المصرى ، ويجب أن يتم ذلك فى الحال .

* * *

٤ ـ الصراع الأول ..

كانت (منى) تتطلع إلى أحد الأثواب المعروضة فى واجهة محل أنيق عندما ضغط (أدهم) يدها ، وهمس بسخريته المألوفة :

ـ يبدو أن صديقنا (الثعبان) يتعجّل لقاءنا يا (منى) .

التفتت إليه (منى) بدهشة ، فتابع قائلاً بهدوء :

ـ لا تلتفتى يا عزيزتى ، انفضى عنك هذه الدهشة ، وانظرى إلى زجاج هذه الواجهة ، وستجدين صورة منعكسة لرجل طويل القامة ، نحيل ، أجدع الأنف ، يقف مستندًا إلى سيارة (فورد) بيضاء على الناحية الأخرى من الطريق .. هذا الوغد يتبعنا منذ نصف ساعة تقريبًا .

سألته (منى) بنفس الهدوء وهى تنظر إلى صورة



الرجل المنعكسة على الزجاج أمامها :
ـ هل يحمل سلاحًا ؟
ربّت (أدهم) على كتفها وهو يقول بسخرية :
ـ بالطبع يا عزيزتى ، فهذا الرجل من النوع الذى لا يستطيع حتى أن يتنفس دونما سلاح .
ثم جذبها ليحضها على السير وهو يقول :
ـ معذرة يا عزيزتى سنؤجل عملية الشراء إلى وقت لاحق ، أما الآن فسندفع صديقنا هذا إلى مواصلة رياضة السير .
أسرعت (منى) الخُطا بجواره ، وهو يسير بسرعة تساعده ساقاه الطويلتان ، وفجأة انحرف بها فى شارع جانبى ضيق ، وفوجئ (جون) بهذه الخطوة غير المتوقعة ، فأسرع نحو الشارع الجانبى بخطوات أقرب إلى العدْو ، وانحرف داخله بحركة حادَّة ، ثم تفجرت الدهشة فى ملامحه ، وقفز خطوة إلى الخلف عندما رأى (أدهم) وهو يقف بهدوء مستندًا بمرفقه إلى جدار

المنزل المجاور ، وقد أراح رأسه على راحته ، على حين وضع يده الأخرى فى جيب سرواله ، ويقول بلهجة ساخرة هادئة :
ـ لا داعى للعجلة يا صديقى .. نحن فى انتظارك .
تحركت يد (جون) بسرعة نحو مسدسه المخبأ فى سترته الصيفية القصيرة ، وفجأة خيل إليه أن الشمس قد احتجبت فجأة خلف سحاب كثيف ، مخلفة صاعقة انقضت على فكه ، بلا رحمة ، وأن معدته تحاول القفز عبر فكيه ، بعد أن أصابتها مطرقة من الصلب ، ثم توهم أن النجوم قد ملأت السماء من حوله ، عندما تحطمت عظام أنفه ، وأنه يسمع صوت رجل يتأوّه بألم ، وقبل أن يسود الظلام التام تنبه إلى أن هذا الصوت إنما انطلق من حنجرته هو ، ثم انقطعت صلاته العقلية بكل من حوله .....
ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال وهو يجذب يد (منى) نحو الشارع الرئيسى :



تحركت يد (چون) بسرعة نحو مسدسه المخبأ فى سترته ،
وفجأة خيل إليه أن الشمس قد احتجبت فجأة خلف ضباب كثيف ..

ـ أعتقد أن هذا الوغد سيتقدم باستقالته فور عودته إلى وعيه .

* * *

قال (أدهم) بتهكم وهو يمد يده نحو مقبض الباب المؤدى إلى غرفته :

ـ أعتقد أنه من المفروض أن تبدأ التحرك الجاد فور انتهائك من ارتداء هذا الثوب الصيفى أيتها الملازم .. سأنتظرك فى غرفتى ، ثم .....

وفجأة توقف (أدهم) عن الحديث ، وزوى ما بين عينيه ، وهو يحدق فى مقبض الباب ، ثم ابتسم بتهكم ، وقال :

ـ يبدو أننا سنبدأ التحرك الجاد فورًا يا (منى) .. هناك زائر فضولى ينتظر فى داخل غرفتى .

وضعت (منى) الحقيبة التى تحتوى على ثوبها الجديد بجوار باب غرفتها ، وتحركت على أطراف أصابعها نحو (أدهم) ، ثم حدقت فى مقبض غرفته فترة ، وسألته بدهشة :

— كيف يمكنك الجزم بذلك يا سيدى ؟

أشار (أدهم) إلى المقبض ، وقال :

— إنها عادة قديمة يا عزيزتى ، فإننى أحمل دائمًا نوعًا من الخيط الرفيع جدًّا إلى درجة تعجز العين عن ملاحظتها ، ما لم تكن مدققة فاحصة ، وهو بالطبع ضعيف جدًّا بحيث يمكن تمزيقه بسهولة ، وقد ربطت هذا الخيط حول مقبض الغرفة ، ثم ثبته فى حاجز الباب ، وها هو ذا ممزق ، ولن يحدث هذا بالطبع ما لم يدر أحدهم المقبض لدخول الغرفة ، ويفتح الباب أيضا .. ولقد وصلنا هذا الصباح فقط ، وليس من الطبيعى أن يكون دخول الغرفة قد تم من أجل تغيير ملاءات الفراش ، ولذا ....

ثم ابتسم ساخرًا ، وقال وهو يشير إلى غرفتها :

— معذرة يا عزيزتى ، سأستعين بنافذة غرفتك لمقابلة هذا الضيف السخيف .

* * *

نظر (ويليم) إلى ساعته بقلق ، ثم عاد يركز بصره على باب الغرفة ، وقال لنفسه بتوتر :

— أين ذهب هذا الشيطان يا ترى ؟.. هل سيقضى اليوم بطوله يتنزه مع رفيقته ؟

ثم تنبهت حواسه ، وارتسمت ابتسامة شيطانية على وجهه ، عندما سمع صوت مقبض الباب يدور ، فصوب فوهة مسدسه المزود بكاتم للصوت نحو الباب ، وقال لنفسه :

— هيًّا أيها الشيطان المصرى .. اخطُ نحو مثواك الأخير .

وفجأة تسمَّرت يده ، وارتجف جسده ، على صوت ساخر يقول من خلفه تمامًا :

— معذرة أيها الوغد .. هل تركتك تنتظر طويلاً ؟

استدار الرجل بسرعة تليق بالمحترفين ، ولكن قدمَىْ (أدهم) تحركتا بسرعة ، تتفوق عليهم ، فركلت إحداهما المسدس ، وأطاحت به إلى ركن الغرفة ، أما الأخرى

فاستقرت فى فك الرجل الذى ترنح ، وبذل جهدًا كبيرًا
يمنع نفسه من السقوط على ظهره ، ولكن (أدهم)
أضاع هذا الجهد عندما لكمه بقوة ألقته أرضًا ، كجوال
من التبن ، ثم انقض عليه كالفهد ، ولوى ذراعه خلف
ظهره .. تأوَّه (ويليم) من الألم ، وأغلق عينيه ، وسمع
(أدهم) يقول بسخرية :

ـ أنت تحتاج إلى المزيد من المران أيها الوغد قبل أن
تسند إليك مهمة التخلُّص منّى .

قالت (منى) التى دخلت إلى الغرفة ، والتقطت
مسدس (ويليم) :

ـ ما الذى تنوى فعله بهذا الوغد يا سيدى ؟

قال (أدهم) ببساطة وهو يوثق يدى الرجل خلف
ظهره بحبل ناولته إياه (منى) :

ـ لم أتخذ قرارًا بعد يا عزيزتى .. ولكننى أعتقد أن
مسدسه المزود بكاتم للصوت سينهى الأمر دون ضوضاء
تذكر .

جحظت عينا (ويليم) رعبًا ، ولكنه حاول أن يبدو
متماسكًا وهو يقول :

ـ لا تحاول ذلك معى .. أعلمُ جيّدًا أنك لن
تفعل .

تناول (أدهم) المسدس من يد زميله ، وجذب
إبرته إلى الخلف فى وضع الاستعداد للإطلاق ، ثم
ألصقه بجبهة (ويليم) ، وقال بهدوء :

ـ هل تعتقد ذلك يا صديقى ؟.. هل نسيت أننا
لا نمارس هواية محببة أيها الوغد ؟.. إنها لعبة المحترفين
حيث لا مجال للعواطف أو التردد .

وأردف قائلاً وهو يضحك بسخرية :

ـ أنسيت أنك ما قدمت إلىَّ إلا من أجل ارتكاب
ما تظننى لن أفعله ؟

جلست (منى) على مقعد مجاور لباب الغرفة ،
ووضعت إحدى ساقيها فوق الأخرى ، وقالت بهدوء :

ـ لا داعى لإطالة الأمر يا سيدى .. أطلق النار
ولننته من هذه المهمة المقيتة .

صاح (ويليم) بفزع جنونى :

ــ انتظر .. انتظر لحظة أيها الرجل .

قال (أدهم) بهدوء وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة :

ــ ولم الانتظار أيها الوغد ؟.. ألديك ما تخبرنى به ؟

أسرع (ويليم) يقول بلهفة من وجد طريقًا للخلاص :

ــ نعم .. نعم .. ربما لدى ما يهمك معرفته .

ابتسمت (منى) ، وأشارت بالسبابة والوسطى علامة النصر خلسة ، وهى تغمز عينها بخبث ، على حين استقر (أدهم) على السرير ، وأرخى قبضته الممسكة بالمسدس فوق ساقه ، وقال بهدوء :

ــ حسنًا .. كلّى آذان صاغية .

* * *

٥ ــ لدغة الثعبان ..

تفرّس (مارك ساندر) فى وجه (ويليم) بتمعّن فترة طويلة ، ثم قال ببطء ، وهو يضغط حروف كلماته ، ويستند بذقنه على قبضته المضمومة :

ــ ثم أطلق سراحك هكذا ببساطة !

لوّح (ويليم) بذراعيه ، وهو يقول بحماس :

ــ لقد خدعته يا سيدى .. أخبرته بعدة معلومات خاطئة ، وصدقها بسذاجة .

هزّ (مارك) رأسه الأصلع ، وضحك ساخرًا وهو يقول :

ــ أتظنه هو الساذج أيها الغبى .. هل تأكدت يا ترى أن أحدًا لم يتبعك إلى هنا ؟

صاح (ويليم) :

ــ أنا واثق من ذلك تمامًا يا سيدى .. لقد بذلت

وسائل الانتقال سبع مرات قبل أن أصل إلى الفيلا ، والشيطان نفسه يعجز عن متابعتى .

ضحك (مارك) ضحكة متهكمة ، وقال وهو يحك ذقنه براحته :

ــ هذا الرجل يتفوّق على الشياطين أنفسهم يا (ويليم) .

ثم زوى ما بين عينيه مفكرًا ، وقال بصوت خافت :

ــ ويبدو أنه يلعب لعبة عجيبة ، لم أتوصّل إليها حتى الآن .

وفى هذه اللحظة دخل أحد رجال (مارك) ، وقال :

ــ لقد راقبنا كل الطرق المؤدية إلى الفيلا يا مستر (مارك) .. لم يتبعه أحد إلى هنا مطلقًا .

ازدادت ملامح (مارك) دهشة وحيرة ، وقال وقد التقى حاجباه بشكل يوحى بالتفكير العميق :

ــ هذا الرجل يضع قواعد جديدة فى لعبة

المخابرات .. قواعد محيّرة ، ولولا معرفتى بقدراته الشيطانية لظننت أنه مبتدئ .

ثم أردف قائلًا بلهجة قاسية ، وعلى شفتيه ابتسامة متوحشة :

ــ لقد هزم رجلين من رجالنا بعد ساعتين فقط من وصوله إلى أستراليا ، ولكننى سأريه ما يستطيعه (مارك ساندر) ، سأقلب عليه الدنيا بأكملها ، ولن أضيع وقتى فى فهم تلك الخطة العجيبة التى يتبعها .

* * *

تنهدت (منى) ، وقالت وهى تهم بركوب السيارة التى استأجرها (أدهم) :

ــ معذرة يا سيدى ، ولكن هذا الأسلوب الذى تتبعه حتى الآن يشبه ما يفعله المبتدئون .

ضحك (أدهم) وقال وهو ينطلق بالسيارة :

ــ بالعكس أيتها الملازم ، فهؤلاء الرجال يعرفوننى جيدًا ، ويتوقعون منّى خطة ملتوية ، تليق برجل مخابرات

يلقبونه بالشيطان ؛ ولذا فسوف يربكهم هذا الأسلوب البسيط ، ويثير فى نفوسهم الحيرة .

هزت (منى) رأسها ، وقالت :

— لو لم تتحدث بهذه البساطة لظننتك جاسوسًا متنكرًا فى هيئة (أدهم صبرى) .. إننى أتساءل دائمًا عن السبب الذى يحدونى لملازمتك فى هذه المغامرات ، التى تحاول الانتحار فيها باستمرار .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— ربما كان فارق الرتب ليس إلا .

فتحت (منى) فمها ، وهى تهم بإطلاق تعليق لاذع ، عندما أشار (أدهم) إلى مبنى قريب ، وقال بجدية :

— ها هو ذا مسرح الجريمة أيتها الملازم .. معهد الأبحاث العسكرية .. حاولى دراسته جيدًا .

تأملت (منى) المبنى باهتمام ،على حين ضغط (أدهم) برفق على (فرامل) السيارة ليبطئ من سرعتها .

كان المبنى مقامًا على قطعة واسعة من الأرض ، ومكونًا من ثلاثة طوابق ، يحيط به فناء واسع ، من جهاته الأربع ، والحراسة حوله شديدة بوضوح .. وبعد دورة واحدة حول المبنى اتخذ (أدهم) طريق العودة ، وقال بهدوء :

— ترى كيف يمكن دخول مثل هذا الحصن ، وسرقة مستندات سرية أيتها الملازم ؟

هزت (منى) رأسها بحيرة ، وقالت :

— لقد صدقت عندما أطلقت عليه اسم الحصن يا سيدى ، فهو يبدو لى منيعًا للغاية .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وقال :

— إذن فسنعود إلى المثل المصرى الذى يقول : « حاميها حراميها » .. لا بد أن تكون السرقة قد تمت بمعاونة رجل يعمل فى معهد الأبحاث ، وهو رجل يحمل رتبة عسكرية على الأرجح .

رفعت (منى) حاجبيها ، ثم عادت تخفضهما وهى تقول :

— هذا يبدو لى تفسيرًا معقولًا ، ولكن كيف نتوصل إلى هذا العميل ؟

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— لماذا نبذل مجهودًا يا عزيزتى ؟.. فلندع صديقنا (الثعبان) يرشدنا إليه .

ثم أردف قائلًا وهو يضحك بمرح :

— يكفى فقط أن نثير فى نفسه الشعور بالخطر .

أشارت (منى) بسبابتها وهى تقول بجديّة :

— احذر يا سيدى .. الثعابين تعضُّ بشراسة ووحشية عندما تشعر بالخطر .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :

— لذا علينا أن ننزع أنياب الثعبان قبل أن نبادر بالعمل أيتها الملازم .

صمتت (منى) ولم تعلق على عبارته ، واتجه هو بسيارته نحو المكان المخصص لانتظار السيارات بالفندق ، وما أن هبط منها حتى وجد رجلًا وسيمًا

يتجه إليه ، ثم يتفرس فى ملامحه بدقة ، ويقول بهدوء أقرب إلى البرود :

— مستر (صبرى) على ما أعتقد .. مستر (أدهم صبرى) .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، واستند بظهره إلى مقدمة سيارته ، ثم عقد ساعديه أمام صدره ، وقال :

— يبدو أنك قد أصبت الهدف يا مستر .... !

أجاب الرجل بهدوء وهو يقدم إلى (أدهم) بطاقة صغيرة مغلفة بالبلاستيك :

— الملازم (زيمون) من الشرطة الأسترالية .. نريد توجيه بعض الأسئلة إليك ، وإلى زميلتك .

حرّك (أدهم) كتفيه بشكل يدل على عدم المبالاة ، وقال بهدوء :

— أعتقد أن جوازَىْ سفرنا صحيحان أيها الملازم ، كما أننا قد حصلنا على تأشيرة دخول رسمية ، وليس هناك ما يبرر ..

قاطعه الملازم (ريمون) وهو يقول بلهجة جافة خالية من الود :

ــ الأمر لا يتعلق بدخولكما إلى أستراليا يا مستر (صبرى) .. لقد ارتكبت جريمة قتل منذ نصف ساعة تقريبًا ، ولقد أدلى شاهد الحادث بأوصاف تنطبق عليكما تمامًا ، ومن حسن الحظ أنه يجيد اللغة العربية التى هى لغتكما الأصلية ، وهذا ما ساعدنا على الوصل إليكما بهذه السرعة .. لقد أخطأتما عندما تحدثتما لغتكما فى أثناء الحادث يا مستر (صبرى) .

ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال بهدوء شديد :

ــ أنت تتحدث وكأن التهمة ثابتة أيها الملازم .. ما أدراك أن هذا الوصف لا ينطبق على سوانا ؟

ابتسم الملازم (ريمون) بثقة ، وقال وهو يشير إلى السيارة :

ــ وهل يمكن أن يخطئ الشاهد فى رقم سيارتك أيضًا يا مستر (صبرى) ؟

قطّب (أدهم) حاجبيه ، وقال باللغة العربية التى لا يعلمها الملازم (ريمون) :

ــ لقد بدأ صديقنا (الثعبان) عمله بسرعة .. أديرى المحرك أيتها الملازم ، وانتقل إلى مقعد القيادة .

لم تكن (منى) قد غادرت السيارة بعد ، فأسرعت تنفذ تعليماته ، على حين ظهر مزيج من الشك والتحفز على ملامح الملازم (ريمون) ، وقال وهو يمد يده نحو مسدسه :

ــ ما معنى هذه العبارة يا مستر (صبرى) ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال بهدوء :

ــ مجرد تمتمة غاضبة أيها الملازم .. ترى هل لديك أوامر بإطلاق النار عند محاولة الفرار ؟

أسرعت يد الملازم (ريمون) نحو مسدسه ، ولكن (أدهم) عاجله بلكمة خاطفة ، غاصت فى معدته ، فتأوّه بصوت مسموع ، وأسرع رجال الشرطة المصاحبين له نحو سيارة (أدهم) ولكن هذا الأخير

أعقب لكمته بأخرى ، وجهها إلى فك الملازم ، ثم قفز فى سيارته التى انطلقت بها (منى) بسرعة جنونية ، وانطلقت عدة أعيرة نارية خلف السيارة ، التى انحرفت بها (منى) بسرعة ، وهى تقول بقلق :

ـ إننا نكتسب عداء الشرطة بهذا الأسلوب يا سيدى .

أجابها (أدهم) بسخريته المريرة :

ـ هذا أفضل من إضاعة الوقت فى السجن يا عزيزتى .. فأنا أحب الحرية .

ثم أشار إليها أن توقف السيارة فى أول منحنى ، وقفز كلاهما منها ، وقال (أدهم) بهدوء :

ـ سنتركها هنا حيث يعثر عليها رجال الشرطة بسرعة .

سألته (منى) بقلق وهو يقودها نحو منزل قريب :

ـ إلى أين سنذهب يا سيدى ؟.. سينطلق كل رجل شرطة فى استراليا فى أثرنا فور كشفهم لمغادرتنا السيارة .

أجابها (أدهم) بلهجة ساخرة وهو يخرج من جيبه مفتاحًا صغيرًا :

ـ لا داعى للقلق أيتها الملازم .. لقد اتخذت المخابرات المصرية الاحتياطات اللازمة لمثل هذه المواقف .. إنها لعبة المحترفين يا عزيزتى .

* * *



٦ ـ وجهًا لوجه ..

قهقه (مارك) ضاحكًا ، وقال وهو يعبث بمسدس ضخم بين يديه :

ـ إذن فقد هرب هذا الشيطان .. يا له من رجل !!

قطَّب (ويليم) حاجبيه ، وقال :

ـ ولكن هذا لا يتفق مع مخططنا أيها الزعيم .

ضاقت عينا (مارك) وهو يبتسم بسخرية ، ويقول :

ـ بالعكس أيها الغبي .. هذا ما أردته بالضبط ، فلقد تحوّل هذا الشيطان وزميله إلى مجرمين فارّين من وجه القانون ، وعليهما الآن عبء جديد ، ألا وهو الإفلات دائمًا من عيون رجال الشرطة ، وقبضتهم .

انفرجت أسارير (ويليم) ، وقال :





قهقه (مارك) ضاحكًا ، وقال وهو يعبث بمسدس ضخم بين يديه :
« إذن فقد هرب هذا الشيطان .. يا له من رجل !! » ..

ــ هذا صحيح .. يا لك من عبقرى أيها الزعيم !!
ثم عادت ملامحه تنبئ بالحيرة وهو يقول :
ــ وهل كنت واثقًا من نجاحه فى الفرار ؟
ضحك (مارك) ساخرًا ، وقال :
ــ بالطبع أيها الغبى .. من الطبيعى أن ينجح رجل مثل هذا الشيطان فى الفرار ما دام رجال الشرطة الأستراليين غير مسلحين بالقنابل النووية .
ثم أردف قائلًا بلهجة جادة ، وهو يعاود العبث بالمسدس :
ــ المهم أن يظل بعيدًا حتى يصدر الحكم فى قضية سرقة المستندات العسكرية .

* * *

تطلّعت (منى) إلى وجهها فى المرآة ، ثم ابتسمت وقالت بلهجة ضاحكة :
ــ من المضحك أن تنظر إلى وجهك فى المرآة فلا تعرف نفسك .. أنت حقًّا أستاذ فى فن التنكّر يا سيادة المقدم .

ابتسم (أدهم) ، وقال وهو يثبت الشارب الأشقر المستعار تحت أنفه :

ـ المهم أن تجيدى التحدث بالإنجليزية أيتها الملازم .

تجاهلت (منى) السخرية الواضحة فى نبراته ، وسألته :

ـ لماذا لم تخبرنى من قبل بأمر هذا المنزل المجاور للفندق ، والذى استأجرته المخابرات المصرية يا سيدى ؟

هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال بلهجة ساخرة ماكرة :

ـ ربما يرجع ذلك إلى فارق الرتب ليس إلا .

مطّت (منى) شفتيها ، وقالت بضيق :

ـ عبارة قديمة يا سيادة المقدم .. أريد السبب الحقيقى .

ضحك (أدهم) ، وقال :

ـ كنت بصدد إخبارك يا عزيزتى عندما باغتنا هذا الملازم الأسترالى .. فهذا يدخل ضمن الخطة الرئيسية ، فلقد تعمّدت الحضور إلى هنا دون تنكّر ، وأنا أعلم

جيّدًا أن هذا سيجذب انتباه رجال المخابرات المعادية ، وستركز جهودهم حول التخلّص من (أدهم صبرى) المسكين ، ولكن أحدًا منهم لن يلتفت إلى المستر (سميث) الإنجليزى الهادئ المسالم ، وزوجته (ديانا) الشقراء .. وفى نفس الوقت تم تجهيز هذا المنزل بأدوات التنكّر المطلوبة ، وبعض الأسلحة التى يحتاج إليها عملنا .

ابتسمت (منى) بإعجاب ، وقالت وهى تتحسس شعرها الذى تحوّل إلى اللون الأشقر بصورة صناعية :

ـ إذن فأنت الآن مستر (سميث) ، وأنا بالطبع مسز (سميث) .

تناول (أدهم) سترته ، وارتداها وهو يقول :

ـ نعم يا مسز (سميث) ، والآن هيّا بنا .. فسنقضى بعض الوقت فى الملهى الليلى الفاخر ، الذى اعتاد صديقنا (مارك ساندر) قضاء أمسياته الباهظة التكلفة على موائده .

* * *

تناول (أدهم) جرعة ماء من الكوب الذى أمامه ، وقال بصوت خافت وهو يشير بطرف خفى إلى المائدة المجاورة .

ــ ها هو ذا صديقنا (الثعبان) أيها الملازم .

اختلست (منى) النظر إلى الرجل الأصلع ، الذى يجلس على المائدة المجاورة ، وبجواره شابة حسناء ، وهو يتناول كأسًا من الخمر ، ويضحك بصوتٍ عالٍ ، وقالت :

ــ إن وجهه لا يختلف كثيرًا عن لقبه يا سيادة المقدم .

وضع (أدهم) سبابته فوق فمه محذّرًا ، وقال :

ــ إننى أدعى (سميث) يا عزيزتى ، حذار من الخطأ .. واحرصى على التحدث بالإنجليزية دائمًا .

كان الساقى قد اقترب من مائدتهما ، عندما ضحكت (منى) ، وقالت بالإنجليزية :

ــ معذرة يا مستر (سميث) .

وفى تلك اللحظة تعثَّر الساقى ، واختل توازنه ، فسقطت إحدى الكئوس من يده ، وكادت محتوياتها تنسكب على ثوب (منى) ، فصاحت وهى تقفز مبتعدة :

ــ احترس أيها الغبى .

ضغط (أدهم) على أسنانه بغيظ ، وشحب وجه (منى) ، على حين التفت (مارك) ناحيتهما بحركة حادَّة ، واتسعت عيناه دهشة وذعرًا ، فلقد تنبّه الثلاثة فى آن واحد إلى أن (منى) قد نطقت هذه العبارة باللغة العربية ، وبلهجة مصرية خالصة ..

جلست (منى) على مقعدها وقد أعجزها الارتباك عن النطق بكلمة واحدة ، على حين تحوّلت دهشة (مارك) إلى ابتسامة شرسة وهو يحدّق فيهما ، فابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال وهو ينظر نحو (مارك) بهدوء :

ــ رائع أيتها الملازم .. ليس عليه الآن سوى استدعاء رجال الشرطة .

ثم نهض واقفًا فسأله ، بدهشة وقلق :

ـ ماذا تنوى يا سيدى ؟

أجابها (أدهم) بهدوء وهو يتحرك نحو مائدة (مارك) :

ـ سأتمادى فى الأمر يا عزيزتى .. سأواجه الثعبان .

أصابت الدهشة (مارك) لحظة عندما اتخذ (أدهم) مقعدًا على مائدته ، ولكن دهشته زالت بسرعة ، وأشار إلى الفتاة التى ترافقه بالانصراف ، فابتعدت بتبرُّم ، وهنا توجَّه ببصره إلى (أدهم) ، وقال بخبث :

ـ هل هناك خدمة أستطيع تقديمها يا مستر .... ؟

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

ـ نعم .. خدمات عديدة ، فأنا أقوم بدراسة حول الثعابين .

قطَّب (مارك) حاجبيه ، وقال بمكر :

ـ دراسة حول الثعابين ؟.. إذن فأنت (أدهم

صبرى) الذى يطلبه رجال الشرطة من أجل جريمة قتل .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وقال :

ـ هذا صحيح أيها الوغد ، وربما ارتكب بالفعل جريمة قتل أخرى الآن .

وصل إلى مسامع (مارك) صوت ضئيل جمد الدم فى عروقه ، فازدرد ريقه بصعوبة ، وقال :

ـ إنك تقلد أفلام الغرب الأمريكى القديم يا مستر (صبرى) ، بتصويبك المسدس إلى جسدى أسفل المنضدة ، ولكنك لن تجرؤ على إطلاق النار وسط هذا العدد من الروَّاد .

ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال بتهكم :

ـ أهذا ما أخبروك به عنى أيها الوغد ؟

تصبب العرق على وجه (مارك) ، وقال محاولاً تمالك أعصابه :

ـ ماذا تريد بالضبط يا مستر (صبرى) ؟

أجابه (أدهم) بهدوء شديد :

ـ لا شيء يا صديقى .. لم تعد بى حاجة إلى مواصلة الصراع .. لقد سقط عميلك فى معهد الأبحاث العسكرية ، وسيدلى باعتراف تفصيلى .

جحظت عينا (مارك) ، وظهر التوتر واضحًا على وجهه ، وهو يقول بابتسامة مرتبكة :

ـ إنك تلجأ للخداع يا مستر (صبرى) .. من المستحيل الإيقاع بعمـ ....

ثم توقف عن الحديث فجأة ، فقد اتضح له الفخ الذى يقوده إليه (أدهم) ، الذى ابتسم ساخرًا ، وقال :

ـ لقد أوقعت به لتوّى أيها الثعبان .. فهناك أنواع من الثعابين أشد فتكًا منك .

استرد (مارك) هدوءه بسرعة ، ومال مستندًا إلى المنضدة ، ثم سأل (أدهم) بخبث :

ـ هناك أمر يقلقنى أيها الشيطان المصرى .. كيف

تتصوّر خروجك من هذا المكان بعد أن تطلق علىّ النار ؟

ضحك (أدهم) باستهتار ، وقال :

ـ من العجيب أن هذا الأمر لا يقلقنى مطلقًا أيها الوغد .

ابتسم (مارك) بهدوء ، وقال :

ـ ما رأيك لو أننى صحت مناديًا رجل الأمن ، وأخبرته أنك مجرم مطلوب للعدالة ؟

ردّ إليه (أدهم) الابتسامة بأخرى ساخرة وهو يقول :

ـ وما رأيك لو أننى مزقت أحشاءك برصاصة طريفة ؟

ثم تظاهر بالجدّية وهو يتابع قائلاً :

ـ اسمع أيها الثعبان .. إننى لا أحاول الخداع .. لقد سقط عميلك العسكرى بالفعل ، وما هى إلا ساعات ، وتقع فى أيدى العدالة ؛ ولذا لن أحاربك مطلقًا .



ولكن (أدهم) قفز عبر المنضدة ، وأمسك بسترة (مارك) ، وأجبره على الوقوف بقوة شديدة ، ثم لكمه لكمة أخرى فى فكه ..

وضحك بسخرية ، ثم أردف متهكمًا :

— لن أحاربك ؛ لأن لدينا مثل مصرى قديم يقول : « إن ضرب الميت حرام » ... وأنت ميت يا مستر (مارك) .

شحب وجه (مارك) ، وأدار رأسه بحركة حادة ، وهمّ بمناداة رجل الأمن ، ولكن (أدهم) أخرسه بلكمة قوية هشم بها بعض أسنانه ، وهو يصيح متظاهرًا بالغضب :

— أيها الوغد .. كيف تجرؤ على مغازلة زوجتى ؟

سقط (مارك) بمقعده على الأرض ، وأسرع رجل الأمن محاولًا فض هذا الشجار المفاجئ ، ولكن (أدهم) قفز عبر المنضدة ، وأمسك بسترة (مارك) ، وأجبره على الوقوف بقوة شديدة ، ثم لكمه لكمة أخرى فى فكه ، أفقدته الوعى ، ثم ترك الفرصة لرجل الأمن كى يمسك به وهو يتظاهر بالغضب الشديد ، ويقول :

— هذا الوغد يتحدث إلى زوجتى ببذاءة .. سأقتله .

صاح فيه رجل الأمن :

ـ اهدأ يا مستر .. لقد فقد الوعى ، وهو يحتاج إلى إسعاف سريع .

تخلّص (أدهم) من قبضة رجل الأمن ، وأخرج بطاقة أنيقة ناولها للرجل ، وهو يقول :

ـ هاك بطاقتى .. اسمى المستر (هنرى جورج) وستجد عنوانى مدوّنًا أسفل البطاقة ، وأنا مستعد لتحمل جميع النتائج والنفقات .

ثم أشار إلى (منى) وهو يقول بلهجة مترفعة غاضبة :

ـ هيًا يا زوجتى العزيزة ، لن نقضى وقتًا أطول فى مكان يضم مثل هذا السيد غير المهذب .

وسار بوقار نحو باب الملهى ، و (منى) تسير بجواره متأبطة ذراعه ، دون أن يلتفت أيهما إلى المحاولات التى يجريها عمال الملهى لإنعاش (مارك) ، وما أن أصبحا خارجًا حتى همست (منى) فى أذن رئيسها :

ـ خدعة متقنة يا سيادة المقدم .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

ـ إنها خدعة مزدوجة أيتها الملازم ، فسوف يهرع هذا الوغد فور عودته إلى وعيه إلى عميله ، أو على الأقل سيقوم بالاتصال به ؛ ليطمئن إلى أنه لم يسقط فى أيدى الشرطة ، كما أوهمته .

ثم اتسعت ابتسامته ، واتخذت مظهرًا ساخرًا وهو يتابع قائلاً :

ـ كل ما أرجوه هو ألا يبدل سترته الأنيقة ، وهو يقوم بهذا الاتصال ، أو على الأقل لا يكتشف ذلك الجهاز الصغير الذى دسسته فى جيبه فى أثناء الصراع .

* * *

٧ ـ المفاجـأة ..

تحققت توقُّعات (أدهـم) تمامًا ، فما أن استعاد (مارك) وعيه حتى تمتم بعبارات ساخطة ، غير مفهومة ، ورفض المعاونة التي عرضها عليه المسئولون بالملهى ، وتناول بلا اهتمام البطاقة التي أعطاها (أدهم) لرجال الأمن ، ثم أسرع نحو الهاتف ، واتصل بعميله العسكرى . وما أن جاءه صوته حتى قال :

ــ أهو أنت يا (آرثر) ؟.. أنا الثعبان . هل هناك متاعب من أى نوع ؟

ولمّا لم يتلق ردًا على سؤاليه ، قال بضيق :

ــ اللعنة ! لقد نسيت همزة الاتصال .. حسنًا.. (الشمس لا تشرق فى ظلام الليل) ..

سمع صوت رجل يتنهَّد بارتياح ، ثم يقول :

ــ نعم .. أنا (آرثر) والأحوال هادئة تمامًا ،



ما الذى يدعوك للقلق ؟.. معذرة (القمر أقل ضوءًا من الشمس) .

قطّب (مارك) حاجبيه ، وقال :

ــ لا شىء يدعو للقلق .. لقد حاول أحدهم خداعى ، ولست أدرى هدفه بالضبط .

ظهر القلق واضحًا فى صوت (آرثر) وهو يقول :

ــ ولماذا حاول أحدهم خداعك ؟.. هل كشفوا الأمر ؟

هزّ (مارك) رأسه ، وكأن محدثه يراه ، ثم قال :

ــ لا .. ليس بعد ، ولكن هناك شيطانًا فضوليًا يهدد بحدوث ذلك ، ولابد من التخلُّص منه فورًا .

أنهى (مارك) الاتصال ، وأسرع إلى سيارته ، ومدّ يده ليتناول مفاتيح السيارة من جيبه ، عندما تصلبت يداه داخل جيب سترته ، وظهرت الدهشة على ملامحه ، ثم أخرج يده ببطء ، وفتح قبضته ، وكادت مقلتاه تقفزان من محجريهما عندما وقع بصره على الجهاز

الصغير الذى وجده فى راحته ، وصاح بذعر ودهشة :

ــ يا للشيطان !! لقد خدعنى هذا المصرى اللعين !!

* * *

صفقت (منى) بمرح كطفلة صغيرة وهى تقول :

ــ ها قد سقط الثعبان كالغر الساذج .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وهو يضغط زر الإيقاف فى جهاز تسجيل صغير :

ــ الفضل فى ذلك يرجع إلى ابتكارات المكتب رقم (عشرة) بإدارة المخابرات الحربية المصرية يا عزيزتى ، فجهاز الإرسال الصغير هذا قوى إلى درجة نقلت إلينا بوضوح كل كلمة نطق بها هذا الوغد .

قالت (منى) باهتمام :

ــ صيحته الأخيرة تدل على كشفه للجهاز يا سيدى .

هزّ (أدهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال وهو يعيد شريط التسجيل إلى بدايته :

ـ هذا لا يهم يا عزيزتى .. فلدينا الآن تسجيل واضح لصوت قرص التليفون وهو يدور لجمع رقم هذا العميل العسكرى ، الذى يعاون الثعبان ، وبقليل من الإنصات والتركيز سنحصل على الرقم ، وبعدها سيكون من السهل التوصل إلى اسم وعنوان هذا العميل الوغد من دليل الهاتف .

أعاد (أدهم) الشريط ، وصمتت (منى) حتى تتيح له الإنصات والتركيز الكافيين ، وهو يستمع باهتمام ، ويخط بعض الأرقام على ورقة صغيرة أمامه ، وسرعان ما افتر ثغره عن ابتسامة نصر ، وناول الورقة لـ (منى) وهو يقول :

ـ ها هو ذا الرقم الذى نبحث عنه يا عزيزتى ، أسرعى بالبحث عنه فى الدليل .

تناولت (منى) الدليل بلهفة ، وأخذت تبحث عن الرقم باهتمام ، على حين أخذ (أدهم) يبدل ملامحه بالاستعانة بأدوات التنكر الحديثة ، وفجأة توقف عندما

لمح فى المرآة وجه (منى) وقد صرخ بالذهول ، فالتفت إليها ، وسألها باهتمام :

ـ هل الأمر مذهل إلى هذه الدرجة أيتها الملازم ؟

قالت (منى) بصوت لم تفارقه الدهشة :

ـ نعم يا سيدى ، فهذا الرقم يخص الجنرال (آرثر شيلدون) المدير المساعد لمعهد الأبحاث العسكرى .

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وقال :

ـ المدير المساعد دفعة واحدة .. ويحمل أيضًا لقب جنرال .. يا لها من مهمة معقدة !!

فتحت (منى) فمها ، وهمت بالكلام عندما سمع الاثنان صوت طرقات هادئة على باب المنزل ، فقال (أدهم) بسخرية :

ـ تُرى من يفكر فى زيارتنا فى هذه الساعة المتأخرة أيتها الملازم ؟

توجه (أدهم) بهدوء نحو باب المنزل ، ثم توقف لحظة ، وتناول مسدسه ، وأخفاه خلف وسادة أحد

المقاعد ، وفتح الباب ، ولو أن رجلاً غيره رأى ما وقع بصره عليه لقفز ذعرًا ودهشة ، ولكن (أدهم صبرى) لم يتحرك حركة واحدة ، بل ابتسم بسخرية عندما وقع بصره على (مارك ساندز) ، الذى عقد ذراعيه أمام صدره بتحدٍّ ، ومن خلفه صوّب رجلان مسدسيهما إلى صدر (أدهم) ، الذى قال بهدوء عجيب :

ـ مرحبًا أيها الثعبان .. كيف توصّلت إلى عنواننا ؟

عبَر (مارك) المدخل بهدوء ، وتبعه رجلاه ، ثم أغلق أحدهما الباب ، واستند إليه بظهره ، وقال (مارك) بنبرة انتصار :

ـ لقد رأيتك فى الملهى بشعر أشقر ، وشارب كثيف ، وتذكرت اختفاءكما العجيب فى هذه المنطقة عندما طاردكما رجال الشرطة ، وكان من السهل التوصّل إلى منزل استأجره رجل أشقر الشعر وزوجته ، فى الأيام القليلة الماضية ، ولكن هأنذا أراك أحمر الشعر .. كيف تبدل ملامحك بهذه السرعة أيها الشيطان ؟

جلس (أدهم) بهدوء على المقعد الذى أخفى مسدسه خلف وسادته ، وقال بسخرية :

ـ أنت أيضًا تبدل ملامحك بسرعة أيها الوغد ، فلقد اختفت فجأة بعض أسنانك الأمامية ، وازدادت ملامحك قبحًا .

احتقن وجه (مارك) ، وأشار نحو (أدهم) وزميلته وهو يقول بغضب عارم :

ـ ستكون هذه العبارة آخر ما تنطق به أيها الشيطان المصرى .

ثم استدار إلى رجليه ، وقال بلهجة آمرة غاضبة :

ـ لا أريد أن يتعرّف أحد ملامحهما عندما تنتهيان من تمزيقهما برصاص مسدسيكما .. هيّا فلينته الأمر بسرعة .

* * *

٨ ــ الجنرال الخائن ..

هناك ما يسمى فى علم وظائف الأعضاء باسم (المعادلة العصبية) ، وهى عبارة عن الفترة التى تمضى بين تفكير الإنسان فى أداء فعل ما وتحرك أطرافه لأداء هذا العمل فعليًا ، وهذا يختلف بالطبع بين إنسان وآخر ؛ ولذا فقبل أن تضغط أصابع رجلى (مارك) على زناد مسدسيهما قفز (أدهم) كالنمر ، وأطاحت قبضته بأحد المسدسين ، فى نفس اللحظة التى ركلت فيها قدمه المسدس الآخر ، وقبل أن تتبخر حالة الذهول التى أسفر عنها هذا الفعل هشمت قبضة (أدهم) فك أحد الرجلين ، ثم غاصت قبضته الأخرى فى معدة الرجل الثانى ، وعندما انثنى جسد الرجل من تأثير اللكمة أعاده (أدهم) إلى وضعه الأول بلكمة أخرى ، وجهها كالقنبلة إلى أنفه ، ثم مال برأسه يسارًا متفاديًا





فقبل أن تضغط أصابع رجلى (مارك) على زناد مسدسيهما ، قفز (أدهم) كالنمر ، وأطاحت قبضته بأحد المسدسين ..

لكمة وجهها إليه (مارك) ، وعاجله بصاعقة زلزلت كيانه ، وألقت به فى عالم الظلام ..

تكوّم الرجال الثلاثة على أرض الغرفة ، فضحك (أدهم) بسخرية ، وقال :

ـ النتيجة حتى الآن ثلاثة مقابل صفر لصالح المخابرات المصرية .

قالت (منى) تشاركه تهكمه :

ـ المهم أن تنتهى المباراة لصالحنا يا سيادة المقدم .

رفع (أدهم) سبابته أمام وجهه ، وقال :

ـ هذا يتوقف على مهارة اللاعبين ، وقدرتهم على مواصلة العدو أيتها الملازم .

ثم نظر فى ساعته ، وقال :

ـ ولذلك سنتحرك الآن ، فقد انتظمت خطوات الخطة بأكملها فى عقلى .

* * *

كانت الساعة تشير إلى الواحدة صباحًا،عندما ارتفع

رنين الهاتف فى منزل الجنرال (آرثر) ، الذى قفز من فراشه منزعجًا ، وتبعته زوجته بذعر ، وما أن وضع سماعة الهاتف على أذنه حتى جاءه صوت (مارك ساندر) يقول :

ـ الشمس لا تشرق فى ظلام الليل .

أجاب (آرثر) بقلق :

ـ القمر أكثر ضوءًا من الشمس .. ما الذى حدث حتى تحدثنى بعد منتصف الليل ؟

قال (مارك) بضيق :

ـ لقد ذهبنا إلى منزل ذلك الشيطان المصرى الذى حدثتك عنه سابقًا ، و ....

قاطعه (آرثر) قائلاً :

ـ أى شيطان مصرى ؟

أجاب (مارك) بنفاد صبر :

ـ ربما لم أحدثك عنه بعد ، المهم أنه رجل مخابرات مصرى،حضر إلى (سيدنى) من أجل موضوع الجاليات

المصرية ، وكنا قد توصلنا إلى مخبئه ، ولكنه باغتنا بهجوم مفاجئ ، ونجح فى الهروب مع زميله ، وهذا الرجل فى غاية الخطورة ، ولا بد من التخلص منه بسرعة .

ظهر مزيج من القلق والحيرة على وجه (آرثر) ، وقال :

ـ وماذا يمكننى أن أفعل فى هذا الشأن يا (مارك) ؟

قال (مارك) بلهجة آمرة :

ـ يمكنك أن تورطه فى القضية نفسها يا جنرال .. يمكننا أن ندس له ملفًا سريًا جديدًا .

ازدرد (آرثر) ريقه ، وقال :

ـ ولكن هذا سيثير الشبهات يا مستر (مارك) ، وقد ....

قاطعه (مارك) بحدة قائلاً :

ـ ستحضر لى الملف فى الحال أيها الجنرال .. لا بد من القضاء على هذا الرجل بأسرع وقت ممكن .

بدا صوت الجنرال مرتبكًا وهو يقول :

ــ الساعة تشير إلى ما بعد الواحدة صباحًا ، كيف يمكننى ..

عاد (مارك) يقاطعه بنفاد صبر :

ــ أنت المدير المساعد للمعهد يا جنرال (آرثر) ، وتستطيع عمل تفتيش مفاجئ على حراسة المبنى فى أية لحظة .

اتسعت عينا (آرثر) دهشة ، وقال :

ــ هذا مستحيل يا مستر (مارك) .. لو اختفى المستند بعد التفتيش فسأصبح المشتبه فيه رقم واحد .

ضحك (مارك) بسخرية ، وقال :

ــ لن يحدث هذا أيها الجنرال ، لقد درست الأمر جيدًا ، فعندما تقوم بالتفتيش ستستولى على أكثر الملفات سرية وخطورة ، ثم تدعى اختفاء المستند ، ويمكنك إبلاغ الشرطة العسكرية فى الحال ، والتظاهر بالغضب والثورة ، بل ومحاسبة الحراس أيضًا ، وستتحول إلى بطل

أيها الجنرال ، وخاصة عندما توقع بالرجل الذى سرق الملف .

سرح عقل (آرثر) لحظة تصور نفسه فيها وقد تصدرت صورته الصحف كبطل ، أنقذ أسرار دولته ، وانفرجت أساريره بابتسامة فخر ، ثم قال :

ــ وكيف سيمكننى إخراج المستند يا مستر (مارك) ؟

قال (مارك) بهدوء :

ــ فور كشف ضياع المستند ستستقل سيارتك غاضبا ، متوجهًا إلى مقر وزارة الحربية لإبلاغ الوزير بهذا النبأ الخطير ، وفى الطريق سأقابلك فى سيارة زرقاء صغيرة ، وستعطينى المستند ، وتواصل طريقك هكذا ببساطة .

ابتسم (آرثر) ، وقال وقد انتفخت أوداجه :

ــ أنت عبقرى يا مستر (مارك) .

ضحك (مارك) ضحكة ساخرة ، وقال :

ـ إنهم لم يطلقوا عليّ لقب الثعبان عبثا يا صديقي .

* * *

أشارت الساعة إلى الثانية والنصف صباحًا عندما ضرب الجنرال (آرثر) بقبضته على مكتب ضخم ، وصاح متظاهرًا بالغضب :

ـ هذا إهمال بشع .. استهتار شنيع .. كيف يختفي ملف سرّي إلى هذه الدرجة دون أن يدرى أحد منكم شيئا ؟

سرت همهمة ارتباك بين الحراس ، وتجرأ أحدهم فقال :

ـ أستطيع أن أقسم يا سيدى أن أحدًا لم يجتز بوابة المعهد دون تفتيش ، ومن المستحيل أن يسرق أحدهم الملف بهذه البساطة ، و ....

قاطعه الجنرال (آرثر) صائحًا :

ـ أتتحدث عن المستحيل أيها الجندى ؟!.. وأين كنتم عندما عبر هذا المستحيل ، واستولى على ملف من

أكثر ملفاتنا خطورة وسرية ؟.. يجب أن تحاكموا جميعًا بتهمة الخيانة العظمى ، وسأبلغ وزير الحربية نفسه بذلك .. ستعاقبون جميعًا .

ظهر القلق والخوف على وجوه الحراس ، على حين ارتدى الجنرال (آرثر) قبعته العسكرية ، وسار بغضب نحو الباب الخارجي ، وأفسح له الجميع الطريق دون أن يحاول أحدهم الاعتراض ، أو التفوّه بكلمة واحدة ، وسرعان ما استقل سيارته ، وانطلق بها وهو يتمتم بكلمات غاضبة ، وما أن اجتاز البوابة الخارجية حتى تحول غضبه الزائف إلى ابتسامة انتصار ، وأطلق ضحكة عالية وهو يقول :

ـ يا له من عبقرى (مارك ساندر) هذا !! لقد تمت الأمور كما خطط لها تمامًا ، وسرعان ما يصبح الجنرال (آرثر) هو البطل الهمام الذى كشف الحادث بسبب يقظته ، وغيرته على أمن استراليا .. هنيئًا لك يا (آرثر) ، ربما أمكنك ذلك من الترشيح لمنصب الحاكم العام .

تملكه المرح عندما وصل بتفكيره إلى هذه النقطة ، فأخذ يدق عجلة القيادة بيده فى إيقاع منتظم ، وهو يدندن بأغنية شعبية شهيرة ، وما هى إلا لحظات حتى سقطت أضواء سيارته على سيارة زرقاء صغيرة ، تقف بجانب الطريق ، فابتسم بمرح ، وقال وهو يدنو بسيارته منها :

ــ ها هو ذا صديقى الثعبان فى موعده تمامًا .. يا له من داهية !!

أوقف الجنرال (آرثر) سيارته بجوار السيارة الزرقاء الصغيرة ، ثم هبط منها وهو يقول بمرح طفل صغير :

ــ ما الذى يوقفك هنا يا صديقى ؟.. الشمس لا تشرق فى ظلام الليل .

ولدهشته وذعره جاءه صوت غير مألوف يقول ببرود :

ــ يحدث هذا فى النرويج يا سيدى الجنرال .

التفت (آرثر) بذعر إلى مصدر الصوت ، فوقع

بصره على شاب وسيم ، أسود الشعر ، يمسك فى يده بطاقة صغيرة مغلفة بالبلاستيك ، ويقول بهدوء وعيناه تنمان عن الحزم والثبات :

ــ الملازم (زعوف) من الشرطة الأسترالية أيها الجنرال .. لدىّ أوامر بتفتيش سيارتك للبحث عن مستند سرّى خطير .. هل تسمح لى بذلك ؟

* * *



٩ ـ الخدعة الشيطانية ..

ارتجف صوت الجنرال (آرثر) ، وفشل في مداراة ارتباكه وهو يقول :

ـ ليس هـــذا من حقك أيها الملازم ، لابدَّ من الشرطة العسكرية لـ ...

قاطعه الملازم (ريمون) بهدوء ، وقال وهو يبرز من جيبه ورقة زرقاء مذيلة بختم مميز :

ـ لقد حصلنا على موافقة الشرطـة العسكريـة يا سيدى .. والآن هل تسمح لى ؟

ارتكن الجنرال على مقدمة سيارته ، وبدا وكأن عمره قد ازداد عشر سنوات دفعة واحدة ، ولم يمض وقت طويل حتى ظهر البشر على وجه (ريمون) ، وقال وهو يلوح بالمستند :

ـ معذرة يا سيدى .. أنا مضطر لإلقاء القبض عليك .





ولم يمض وقت طويل حتى ظهر البشر على وجه (ريمون) ، وقال وهو يلوّح بالمستند : « معذرة يا سيّدى .. أنا مضطر لإلقاء القبض عليك » ..

استسلم الجنرال (آرثر) بهدوء ، وبدا محطمًا تمامًا عندما قاده رجال الشرطة إلى سيارتهم ، بعكس الملازم (ريمون) الذى تحرك بنشاط وسعادة ، وهو يفرك كفيه لهذا النصر الذى يبشر بترقية قريبة ، حتى أنه لم يستطع انتظار عودته لمركز الشرطة ، فتناول سمّاعة جهاز اللاسلكى الملحق بالسيارة ، وقال :

ــ هنا الملازم (ريمون) .. تم العثور على المستند المسروق ، وإلقاء القبض على الجنرال الخائن .. لم تحدث مقاومة على الإطلاق .. لقد صح البلاغ الذى تقدم به مستر (مارك ساندر) .

اتسعت عينا الجنرال (آرثر) عند سماعه العبارة الأخيرة ، وبدا صوته مختنقًا وهو يقول :

ــ (مارك ساندر) ؟.. أهو الذى أبلغكم بالأمر ؟

قال الملازم (ريمون) بهدوء وهو يعيد السماعة إلى موضعها قاطعًا الاتصال :

ــ نعم .. نحن ندين له بالفضل فى إنقاذ أسرارنا العسكرية .

ضحك الجنرال (آرثر) ضحكة عصبية ، وقال بصوت متحشرج :

ــ إنكم تدينون لهذا الخائن القذر بالكثير أيها الملازم .. أسرع بنا إلى مركز الشرطة ، أو من الأفضل أن نتوجه إلى مقر المخابرات الأسترالية ، فلدىّ الكثير مما سيسعدهم سماعه ، وعليك أن تتناولِ قرصًا من الأقراص المهدئة ، وإلا طار عقلك مما ستسمعه منى .

* * *

دارت (منى) ببصرها فى أرجاء الشقة الأنيقة ، ثم التفتت إلى (أدهم) ، وقالت :

ــ اصدقنى القول يا سيادة المقدم .. هل توجد منازل أخرى لحساب المخابرات المصرية ؟

ضحك (أدهم) وهو يقول :

ــ بالطبع أيتها الملازم فخمس سكان أستراليا تقريبًا من المهاجرين المصريين ، وبرغم حصولهم على الجنسية الأسترالية ، فإن مصر تشعر بالمسئولية تجاههم ، ولذا

فاحتياطات الأمن هنا تفوق ما تحرص عليه المخابرات المصرية فى أية دولة أخرى .

ضحكت (منى) ، وقالت :

ــ تتملكنى الرغبة فى الضحك كلما تذكرت تلك الخدعة المتقنة التى قمت بها يا سيدى .. لم أكن أتصوَّر أنك بارع إلى هذه الدرجة فى تقليد الأصوات ، لقد كدت أقسم إننى أستمع إلى الثعبان نفسه ، عندما كنت تتحدث إلى الجنرال (آرثر) .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وقال :

ــ لقد أقنعته العبارة التى نطقت بها أيتها الملازم ، فهو لا يعلم أننى قد عرفت همزة الوصل السرِّية فى أثناء استماعى إلى حديثه مع (مارك) ، من خلال اللاسلكى الصغير ، الذى دسسته فى جيبه .

هزَّت (منى) رأسها ، وقالت وهى تبتسم :

ــ والخطة التى أخبرته بها للحصول على المستند كانت هى الأخرى مقنعة يا سيدى .. أما أبرع جزء فى

الموضوع فكان إبلاغك الأمر للملازم (ريمون) مقنعًا إياه أن (مارك ساندر) هو الذى يتحدث بنفسه .. سيثير هذا حفيظة الجنرال إلى درجة تدفعه للاعتراف بالتفاصيل كلها .. تُرى هل تمكّنوا منه ؟

أشار (أدهم) بسبابته إشارة غير ذات معنى وهو يقول :

ـ سنعلم ذلك من صحف الصباح أيتها الملازم .

صمتت (منى) وهلة ، ثم عادت تسأله باهتمام :

ـ سؤال أخير يا سيدى .. لماذا لم توثق (مارك) والرجلين الآخرين قبل مغادرتنا للمنزل ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة غامضة ، وقال :

ـ مجرد العثور عليه مقيدًا أيتها الملازم سيمثل ثغرة يمكنه إدعاء البراءة بواسطتها ؛ ولذا كنت أريده مطلق السراح إمعانًا فى الحرص .

ظهر الإعجاب على ملامح (منى) وهى تقول :

ـ إن ذكاءك لا يقل عن مهاراتك الأخرى يا سيادة

المقدم .. هل تعتقد أنهم سيوقعون بالثعبان بالطريقة التى توقّعتها ؟

ضحك (أدهم) ، ثم قال بهدوء :

ـ إننى أعتمد على مبدأ نفسىّ شهير بين المجرمين خاصة أيتها الملازم ، فما أن يجد أحدهم أنه سيتحمل وحده كل الوزر بسبب وشاية الآخرين .. فإنه يحاول الإيقاع بهم كنوع من الانتقام ، وصديقنا الجنرال الخائن فى هذه اللحظة يظن أن الثعبان قد دبّر هذه الخطة للتخلص منه ، ولن يتردّد فى الاعتراف بكل ما حدث فى سبيل الانتقام منه .

ابتسمت (منى) ، وهمّت أن تتحدث ، ولكن (أدهم) أشار إليها بحركة حادّة أن تصمت ، وقد قطّب حاجبيه ، وأنصت باهتمام ، ومرت لحظة قبل أن يقول بصوت خافت :

ـ هناك وقع أقدام لخمسة رجال يقتربون من المنزل أيتها الملازم ، ومحاولتهم إخفاء صوت أقدامهم ينذر بالخطر .. أخشى أن ....

وقبل أن يكمل عبارته تحطم مزلاج الباب بعدة رصاصات من مسدس مزود بكاتم للصوت ، حتى أنه لم يصدر سوى صوت تحطم الخشب المحيط بالمزلاج ، واندفع إلى داخل الغرفة أربعة رجال ، صوّبوا مسدساتهم إلى (أدهم) ، وزميله ، ومن خلفهم جاء صوت (مارك) يقول بمزيج من الجذل والتشفى :

ـ ها أنت ذا لم تنجح فى الاختفاء هذه المرة أيضًا أيها الشيطان المصرى . سأجدك حتى لو اختفيت فى مصباح علاء الدين .

* * *



١٠ ـ شيطان وثعبان ..

كان الموقف كفيلاً بتحطيم أعصاب أعتى الرجال ، فشهقت (منى) بفزع ، أما (أدهم) فقد ابتسم بسخرية ، وقال وكأن الأمر لا يخصه :

ـ ألا زلت تزحف أيها الثعبان ؟

بصق (مارك) على أرض الغرفة ، وقال :

ـ أنت غبى يا مستر (صبرى) .. غبى لأنك لجأت إلى شقة فى نفس المبنى .. هل تظننى أحمق ؟.. إنها فكرة جديدة إذا ما كنت تحارب مبتدئًا ، ولكننى لست كذلك أيها الشيطان .

كان الخبث واضحًا فى نظرات (أدهم) وهو يقول بسخرية :

ـ إذن فأنت ذكى أيها الثعبان .. كيف لم أنتبه لذلك ؟ إن جبهتك العريضة تدل على ذلك بالتأكيد ،

ويبدو أنك أكثر ذكاء من الجميع ، فجبهتك تمتد حتى مؤخرة عنقك .

قفز الغضب إلى ملامح (مارك) ، وقال :

ــ لن تفيدك سخريتك أيها الشيطان .. نعم أنا أكثر ذكاء من الجميع .. لقد وضعت رجلين لحراسة مدخل الشارع ، ولم يشاهدكما أحدهما تغادران المبنى ، وكان من السهل بعد ذلك إيقاظ حارس المبنى ، وسؤاله عن الشقة التى لم يشغلها مستأجروها حتى الآن .. هل رأيت كم هو سهل الإيقاع بك أيها الشيطان ؟

لوّح (أدهم) بذراعيه فى حركة تمثيلية ، وقال :

ــ الاختفاء أمر عسير بالنسبة لغريب مثل أيها الثعبان .

ثم أردف بخبث وهو يشير إلى رأس (مارك) الأصلع :

ــ أما بالنسبة لك يا مستر (مارك) فتكفيك سلة مملوءة بالبيض المسلوق ، وأؤكد لك أن أحدًا لن ينتبه إلى وجودك وسطها أبدًا .

ضغط (مارك) على أسنانه غيظًا ، وقال بصوت حاول أن يصبغه بالهدوء :

ــ لن تنجح فى إثارة أعصابى أيها الشيطان .

ثم ابتسم بشراسة وهو يتابع قائلاً :

ــ ولا تحاول الاعتماد على سرعة مبادرتك فى القتال ، فكما ترى لقد أمرت رجالى بالبقاء بعيدًا عن متناولك ، ومسدساتهم متحفزة للانطلاق عند أية بادرة غير مقبولة من جانبك .

كان الرجال الأربعة ملتفون فيما يشبه نصف الدائرة ، بعيدًا عن (أدهم) ، وكل منهم ممسك بمسدسه فى عصبية واحدة ، وكان الهجوم يعد انتحارًا ، حتى بالنسبة لرجل فى قدرات (أدهم صبرى) ، ولكنه ابتسم بسخرية مريرة ، وقال :

ــ لن يفيدك التخلص منا الآن أيها الثعبان .. لقد سقط عميلك فى معهد الأبحاث العسكرية ، وهو الآن يدلى باعتراف مفصّل .. لقد انتهى كل شىء .

ضحك (مارك) ضحكة عالية ساخرة ، وقال :

ــ أتظننى من الغباء حتى أصدّق الخدعة نفسها مرتين أيها الشيطان .

تنهد (أدهم) ، وقال وهو يتظاهر بنفاد الصبر :

ــ كم هى عنيدة هذه الثعابين .. حسنًا يا مستر (مارك) ، سأؤكد لك ما أقول .. إن عميلك الخائن يدعى (آرثر) ، وهو جنرال يشغل منصب المدير المساعد للمعهد ، هل تحب أن أخبرك بمحل إقامته أو تليفونه ؟

كان (مارك) يستمع إلى (أدهم) ، وقد تدلّت فكّه السفلى بدهشة ، واتسعت عيناه ذهولاً ، فقاطعه وهو يصيح بغيظ :

ــ إذن فقد أوقعت بأفضل عملائنا أيها الشيطان .. أتظن أن هذا سينجيك من يدى ؟. بالعكس .. سأمزقك شرّ ممزق .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال وهو يشير بسبابته إشارة ذات معنى :

ــ احترس يا (مارك) ، فأنا الوحيد الذى يمتلك دليلًا يبرئك من هذه الخيانة العظمى ، كما أن هذه الشقة التى تنوى قتلنا بداخلها مسجلة باسمك .

حدّق (مارك) فى وجه (أدهم) لحظة ، ثم قال بشك :

ــ فكرة عبقرية تسجيل الشقة باسمى أيها الشيطان .. ولكن ماذا تعنى بدليل البراءة هذا ؟

ابتسم (أدهم) بخبث ، وقال :

ــ هل تظننى من الغباء حتى أخبرك به أيها الوغد ؟.. إنك لن تتورّع عن قتلى حينئذ .

أشار (مارك) إلى أحد رجاله إشارة خاصة ، فجذب (منى) من ذراعها ، وألصق مسدسه بجبهتها .. قطّب (أدهم) حاجبيه ، وقال :

ــ الجبناء فقط من يهددون النساء أيها القذر .

ضحك (مارك) بشراسة ، وقال :

ــ إنك رجل شجاع يا مستر (صبرى) ، ولن

يخيفك الموت قط .. ولكنك أيضًا رجل شهم ، ولن تسمح بقتل رفيقتك أمام عينيك .. ولهذا فستخبرنى أين أجد الدليل .

قاطعته (منى) قائلة بشجاعة :

ــ لا تنصت إليه يا سيدى .. سيقتلنا على أية حال .

ابتسم (مارك) بوحشية ، وقال :

ــ أعدك أن أقتلك وحدك أيها الشيطان ، ولكننى سأسمح لزميلتك بالانصراف حيّة .. فهى على أية حال لا تمثل خطورة تخشاها مخابراتنا .

سأله (أدهم) بجدّية :

ــ هل هذا وعد يا مستر (مارك) ؟

أومأ (مارك) برأسه إيجابًا ، وقال بلهجة مسرحية :

ــ أعدك بشرف أيها الشيطان المصرى .

أطرق (أدهم) لحظة ، ثم رفع رأسه ، وقال :

ــ حسنًا .. إنه فى الشقة الموجودة بالطابق

السفلى .. وسأرشدك إليه .

ظهرت الريبة على ملامح (مارك) وهو يقول :

ــ ولماذا لا يذهب رجالى لإحضاره ؟

قال (أدهم) وهو يهزّ كفّيه باستسلام :

ــ لن ينجحوا وحدهم يا مستر (مارك) ، فهو مخبأ بمهارة .

زوّى (مارك) ما بين حاجبيه مفكرًا ، وبدا واضحًا أنه متردّد للغاية ، وأخيرًا وبعد فترة طويلة من الصمت قال :

ــ حسنًا أيها الشيطان .. سنهبط جميعًا إلى الطابق السفلى ، ولكن أحد رجالى سيقوم بتفتيشك أولاً للتأكد من عدم حملك للسلاح ، ولكننى أحذرك من محاولة الاشتباك مع رجالى ، فسيقف أحدهم بعيدًا عن متناولك ومسدسه على رأس زميلتك ، وعند أول حركة مريبة سيطلق النار فى الحال على رأسها الجميل .

* * *

هزّ الملازم (ريمون) رأسه وكأنه يريد التأكد من يقظته ، ثم التفت إلى أحد زملائه ، وقال بلهجة لم تفارقها الدهشة بعد :

ـ هل تصدّق أيها الزميل ؟.. إننى أعمل هنا منذ خمس سنوات وهذه هى المرة الأولى التى يصيبنى فيها اعتراف ما بالذهول .. لا أستطيع أن أصدّق أننا كنا مضلّلين طوال هذه الفترة .

ثم هز رأسه مرة أخرى ، وقال :

ـ وكأننى أشاهد فيلمًا سينمائيًا محبوكًا .. رجال المخابرات المصرية أبرياء ، ومخابرات تلك الدولة الصغيرة تخطط لإفساد العلاقات الطيبة بين جمهورية مصر العربية وأستراليا .. وهذا الجنرال الخائن يسرق مستندات سرّية خطيرة ، ويقوم بقتل بعض جنوده من أجل مليون من الجنيهات الأسترلينية .. كل هذه التفصيلات المعقّدة أدلى بها الجنرال (آرثر) . ولكن هناك نقطة واحدة ما زالت تحيّرنى حتى الآن .

سأله زميله بتلقائية :

ـ وما هى أيها الزميل ؟

ضاقت عينا (ريمون) وهو يقول ببطء :

ـ ليس من المنطقى أن يبلّغ (مارك ساندر) عن عميل من أهم عملائه فى المنطقة ، لا يمكن لعقل راجح أن يصدّق ذلك ، وبرغم ذلك تبدو قصة الجنرال مقنعة للغاية ، فلقد أيدها بأدلة وبراهين لا تقبل الشك .. إذن فهناك يد أخرى تسعى للإيقاع بهؤلاء الجواسيس ، أو ربما لدرء الشبهات والاتهامات عن الجاليات المصرية .

ابتسم زميله بهدوء ، وقال ببساطة :

ـ لابدّ أنه المخابرات المصرية يا زميلى العزيز .

قطّب (ريمون) حاجبيه ، وقال :

ـ هل تعلم يا زميلى العزيز .. أننى أميل إلى هذا الرأى ؟. وعقلى يتجه إلىّ رجل مصرى نجح فى الفرار منى صباح اليوم .. لدىّ شعور قوى أنه هو صاحب

البلاغ .. ولو صح شعورى هذا فهو فى خطر بالغ فى تلك اللحظة .

* * *



١١ ــ القتال ..

دار (مارك ساندر) ببصره فى أنحاء ردهة المنزل السفلى ، ثم قال بلهجة تهديد :

ــ ها نحن أولاء فى المكان المطلوب يا مستر (صبرى) ، أين هو الدليل الذى تتحدث عنه ؟

سأله (أدهم) :

ــ أما زلت تعدنى بإطلاق سراح زميلتى ؟

ابتسم (مارك) بخبث ، وقال :

ــ بالطبع يا مستر (صبرى) .. سأطلق سراحها فور تسلُّمى الدليل .

تظاهر (أدهم) بالخنوع والاستسلام وهو يقول :

ــ ما دمت مصرًّا على قتلى يا مستر (مارك) .. ألا تمنحنى رغبة أخيرة ؟

سأله (مارك) :

— بالطبع يا مستر (صبرى) .. اطلب ما شئت .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال متهكمًا :

— كل ما أطلبه أن ترتدى قبعة أيها الوغد ، فالضوء المنعكس عن رأسك اللامع يؤذى عينى .

احتقن وجه (مارك) ، وقال بلهجة جافة غاضبة :

— أنت تتمادى كثيرًا أيها الشيطان المصرى .. ولكن لا بأس بالنسبة لرجل على مشارف الموت .. أين الدليل الذى تزعم وجوده ؟

انحنى (أدهم) على المقعد المجاور للباب ، وقال ببساطة وهو يزيح وسادته :

— ها هو ذا أيها القذر .

وبأسرع من لمح البصر ، وقبل أن ينتبه أحدهم لما يحدث،التقط (أدهم) مسدسه المزود بكاتم للصوت ، والذى سبق أن أخفاه خلف وسادة المقعد ، ثم استدار بسرعة البرق ، وأطلق رصاصة أطاحت بمسدس الرجل الذى يهدد (منى) ، ثم غاص إلى أسفل محتميًا بظهر



ثم استدار بسرعة البرق ، وأطلق رصاصة أطاحت بمسدس الرجل الذى يهدد (منى) .. ثم غاص إلى أسفل محتميا بظهر المقعد .

المقعد ، وأطلق رصاصة ثانية أصابت مسدس رجل آخر ، فصاح (مارك) بخليط من الدهشة والغيظ :

— اللعنة !! لقد خدعنا هذا الشيطان .

ثم قفز عبر الباب المفتوح ، وأسرع يعدو فى الممر الذى يقود إلى خارج المبنى ، ولم يستطع (أدهم) اللحاق به ، إذ أطلق فى نفس اللحظة رصاصة هشمت يد الرجل الثالث ، على حين وجهت (منى) إحدى ضربات الكاراتيه إلى عنق الرجل الذى كان يهددها منذ ثانية واحدة ، واخترقت رصاصة المقعد الذى يحتمى به (أدهم) ، أطلقها الرجل الرابع ، ولكنها كانت آخر رصاصاته ، إذ أطاح (أدهم) بمسدسه بطلقة محكمة أطلقها ، ثم ألقى بالمسدس وقفز عبْر المقعد وهو يقول بسخرية :

— لنختبر الآن مهارتكم فى الصراع اليدوى أيها الأوغاد .

قفز أحد الرجال نحو (أدهم) ، الذى حطّم فكه

بلكمة كالصاعقة ، ثم استدار بحركة رشيقة ، وصنعت ساقه اليسرى زاوية قائمة مع جسده ، الذى ارتفع فى الهواء ، وتلقى الرجل الثانى ركلة هشمت أنفه ، وأفقدته الوعى ، وأسرع الرجل الثالث محاولا الإمساك بـ (منى) ، واتخاذها درعًا له ، ولكنه فوجئ بجسده يتوقف عن الانطلاق للأمام ، ثم ينجذب بفعل قوة شديدة إلى الخلف ، وقبل أن يستبين نوع هذه القوة الخارقة شعر وكأن قانون الجاذبية قد توقف عن العمل ، فطار جسده فى الهواء ، وقبل أن يبحث عقله هذه الظاهرة الغريبة،بدا وكأن قانون الجاذبية قد عاد للعمل بقوة تفوق العادة ، فسقط بثقله مرتطمًا بالأرض ، وأظلمت الغرفة فجأة أمام عينيه عندما فقد الوعى ...

صاح (أدهم) وهو ينطلق فى الممر الخارجى :

— أوثقيهم بالحبال أيتها الملازم .. سأحاول اللحاق بهذا الثعبان قبل أن يختبئ فى جحره .

أسرعت (منى) تعدو خلفه وهى تقول :

— يمكنهم الانتظار يا سيدى ، فلن يستعيد أحدهم وعيه قبل ساعتين على الأقل ، ولكننى لن أضيع لحظة الإيقاع بالثعبان .

وما أن عبر باب المبنى الخارجى،حتى صاح (أدهم) بضيق :

— اللعنة !! لقد أتلف هذا الثعبان إطارات سيارتنا قبل فراره .. إنه داهية بحق .

تلفتت (منى) بعينيها تحاول البحث عن سيارة أخرى ، ثم تمتمت بغيظ :

— يا إلهى !! هل سيفلت منا هذا الثعبان بعد كل ذلك ؟

قال (أدهم) وهو يعدو نحو الطريق الرئيسى :

— لن أسمح بذلك أيتها الملازم .. سنجد بلا شك سيارة ما قريبًا من هنا .

أسرعت (منى) خلفه ، فأشار إلى سيارة صغيرة ، متوقفة على جانب الطريق ، وقال :

— هذه تفى بالغرض .

ثم أخذ يعالج قُفْل السيارة بمهارة تليق بلصّ محترف .

فقالت (منى) :

— ألا تعدُّ هذه سرقة يا سيدى ؟

زوَى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وقال :

— فلندَعْ هذه المثاليات لما بعد أيتها الملازم .

استجاب له القُفْلُ بسرعة ، وكأنه يعلم بأهمية مهمته ، فأسرع هو يندس أمام عجلة القيادة ، ويفتح الباب الآخر لـ (منى) ، التى أسرعت بالجلوس على المقعد المجاور ، وأخذ هو ينتزع سلكى المحرك ليدير السيارة دون الاستعانة بمفتاحها الخاص .. وعاونه المحرك أيضًا ، فأصدر صوتًا مريحًا ، وانطلق (أدهم) بالسيارة كالصاروخ ، فصاحت به (منى) :

— إلى أين يا سيدى ؟.. هل تعلم أين تجده ؟ لقد انطلق منذ فترة طويلة .

قال (أدهم) وهو يركز بصره على الطريق :

ـ سيكون أول ما يفعله هو التوجُّه إلى منزله ، والتخلص من كل الأوراق التى تدينه أيتها الملازم ، وسنلحق به هناك .

سألته (منى) باهتمام :

ـ وماذا لو أنه لم يفعل ؟

قطَّب (أدهم) حاجبيه ، وقال :

ـ لندعُ الله أن يفعل أيتها الملازم .. لندعُ الله .

* * *

١٢ ـ الناب الأخير ..

ما أن اقترب (أدهم) من منزل (مارك ساندر) حتى رأى سيارة سبور سريعة تنطلق بسرعة بالغة ، فتمتم بغضب :

ـ ها هو ذا الوغد ينطلق أمامنا بسيارة تفوقنا قدرة .. آه لو لدىَّ سيارة قوية الآن !!

وفجأة غمرت الأضواء سيارتهما ، وتوقفت أمامهما سيارة شرطة ضخمة ، فأسرع (أدهم) يضغط بدال (فراملة) بقوة ، وتوقفت سيارته بشكل حاد ، وقفز من سيارة الشرطة شاب وسيم ، أسرع يصوِّب مسدسه إلى (أدهم) ويقول :

ـ هل لك أن تفسر سبب انطلاقك بهذه السرعة فى هذا الوقت أيها السيِّد ؟

صاح (أدهم) بعجلة :

— أهو أنت أيها الملازم (ريمون) .. استمع إلىّ بسرعة فليس لدينا وقت كافٍ .. ربما خدعك شعرى الأحمر هذا ، ولكننى الرجل الذى تعرفه باسم (أدهم صبرى) .

اتسعت عينا الملازم (ريمون) دهشة وتمتم :

— (أدهم صبرى) ؟.. الرجل الذى نبحث عنه !

صاح (أدهم) بنفاد صبر :

— استمع إلىّ أيها الملازم .. إننا نعمل فى الفريق نفسه ، فأنا الذى أبلغتك بأمر الجنرال (آرثر) ، وهذه السيارة الـ (ترانس آم) التى تبتعد بسرعة تقل الرجل الذى تبحثون عنه .. الرجل الملقب بالثعبان .

عادت عينا (ريمون) تتسعان دهشة وهو يقول :

— (مارك ساندر) .

قال (أدهم) وهو يقفز خارج سيارته :

— اسمع أيها الملازم .. ليس لدينا متسع من الوقت .. ألديك سيارة تفوق سرعتها الـ (ترانس آم) ؟

أشار (ريمون) إلى دراجة بخارية يستقلها أحد رجال الشرطة ، وقال :

— ليس هذا متوافر يا مستر (صبرى) ، ولكن هذه الدراجة البخارية سريعة للغاية .

قال (أدهم) بعجلة، غير مبال بالمسدس الذى يصوبه (ريمون) نحوه :

— ستمنحنى ثقتك أيها الملازم ، وستمنحنى هذه الدراجة البخارية أيضًا ، فلابدّ من اللّحاق بهذا الرجل ، وإلّا طار إلى الأبد .

لا يستطيع أحد من شهود هذه الواقعة أن يجزم بسبب ما حدث ، فبعضهم يقول : إنها لهجة (أدهم) الآمرة ، والبعض الآخر يقول : إنه الشعور بالثقة الذى شعر به الملازم (ريمون) تجاه كلمات (أدهم صبرى) ، ولكنه فى النهاية القدر الإلهى ، فقد وافق (ريمون) على إعطاء الدراجة البخارية لـ (أدهم) ، الذى أسرع بها مطلقًا لسرعتها العنان خلف سيارة

(مارك ساندر) ، الملقب بالثعبان .

* * *

كان (مارك) ينطلق بسيارته بسرعة تتجاوز الحد القانونى المسموح به داخل المدن عندما انعكس ضوء مصباح الدراجة البخارية على مرآة سيارته ، فتمتم قائلاً بصوت منخفض :

— اللعنة !! قائد الدراجة البخارية يطاردنى بالتأكيد .

ثم قطّب حاجبيه ، وقال وهو يضغط دوّاسة البنزين حتى آخرها :

— لو صدق تخمينى عن شخصية هذا الرجل ، الذى يقود السيارة البخارية ، فإن الأمر يصبح فى غاية الخطورة .

أخذ (مارك) يقود سيارته بشكل ملتو ، لا يسمح لقائد الدراجة البخارية بتجاوزه ، فقال (أدهم) لنفسه وهو يفحص الطريق :

— لن يمكننى اللحاق به وهو يقود سيارته بهذا الجنون .

ثم افتر ثغره عن ابتسامة ساخرة وهو يقول :

— حسنًا يا (أدهم) لا يفلّ الحديد إلا الحديد .. ما دام هذا الثعبان قد أصيب بالجنون فلتكن أكثر جنونًا منه .

وانطلق بدراجته البخارية نحو السيارة ، وكأنه يقصد الارتطام بها، حتى أن (مارك) صاح بذهول :

— يا للهول !! ما الذى أصاب هذا الأحمق ؟!

وما أن أصبحت الدراجة البخارية على قيد شعرة من مؤخرة السيارة حتى جذب (أدهم) مقودها ، فارتفعت عجلتها الأمامية إلى أعلى ، وزاد من سرعتها ، فى نفس اللحظة ، فصعدت مقدمتها فوق سيارة (مارك) ، وقفزت الدراجة البخارية فوق السيارة بشكل مثير للرعب ، وتجاوزتها فى منحنى خطير ، ثم لامست عجلاتها الأرض أمام السيارة مباشرة ، بشكل مفاجئ



وما أن أصبحت الدراجة البخارية على قيد شعرة من مؤخرة سيارة (مارك) ، حتى جذب (أدهم) مقودها ، فارتفعت عجلتها الأمامية ..

مذهل أرغم (مارك) على ضغط (فرامل) سيارته بكل ما يمتلك من قوة ، خشية الارتطام بالدراجة البخارية ، وكان التوقف المفاجئ خطيرًا للغاية فى مثل هذه السرعة ، فدارت السيارة حول نفسها ثلاث مرات ، وعجلاتها تصدر صريرًا مخيفًا ، ثم انقلبت على جانبها مرتطمة بالأشجار على جانب الطريق ، وجاهد (مارك) حتى خرج من حطام السيارة بصعوبة ، فوجد أمامه (أدهم) وقد عقد ساعديه أمام صدره ، ويقول بلهجة متهكمة مريرة :

ـ ها أنت ذا تزحف كالثعابين تمامًا أيها الوغد .

قفز (مارك) واقفًا على قدميه ، ووجه لكمة إلى فك (أدهم) ، ولكن هذا تفاداها بسهولة وهو يقول بسخرية :

ـ الثعابين تعض ، ولكنها لا تتصارع بالأيدى يا صديقى (مارك) .

ثم أعقب عبارته بثلاث لكمات متوالية ، حطم بها

أنياب الثعبان ، وأفقده الوعى ، ثم قال بسخريته المألوفة ، وهو ينظر إلى أضواء سيارات الشرطة التى تقترب :

— يبدو أنك ستقضى فترة بياتك الشتوى القادم فى سجن أستراليا العام ، أيها الثعبان القذر .

* * *



١٣ — الختام ..

ابتسم مدير المخابرات الحربية المصرية بإعجاب ، وقال وهو يطالع برقية طويلة بين يديه :

— المخابرات الأسترالية تقدم إليك بالشكر أيها المقدم لإحباطك هذا المخطط الشيطانى ، الذى كاد يسىء للعلاقات الطيبة بين دولتينا ، ويدعونك وزميلتك للنزول ضيفى شرف على نفقة السلطات الأسترالية فى أى وقت تشاءان .

ابتسم (أدهم) ابتسامة هادئة ، وقال :

— يسعدنى تلبية دعوتهم يا سيدى .. لزيارة صديقى الثعبان فى سجنه على الأقل .

ضحك مدير المخابرات ، وقال :

— تقصد فى جحره الإجبارى .. لا أعتقد أنه سيُسَر لرؤيتك أيها المقدم .

قال (أدهم) بسخرية :

ـ هذا شعور متبادل يا سيدى .

زوى مدير المخابرات ما بين حاجبيه فجأة ، وقال :

ـ بالمناسبة .. أين زميلتك الملازم (منى توفيق) ؟

ضحك (أدهم) وهو يقول :

ـ مصابة بالإنفلونزا يا سيدى ، فلقد أغراها صيف أستراليا بالحضور إلى القاهرة بثوب صيفى ، ولقد كان الجو ممطرًا يوم وصولنا ، ودرجة البرودة شديدة .

* * *

عطست (منى) عطسة قوية ، ثم وضعت على أنفها منديلًا ورقيًا ، وقالت بصوت متحشرج :

ـ شكرًا لزيارتك يا سيادة المقدم .. إننى أشعر بالإرهاق بسبب المرض .

ابتسم (أدهم) ، وقال مداعبًا :

ـ هذا لأنك تنسين بسرعة دروس الجغرافيا أيتها الملازم .

ابتسمت (منى) ، وقالت :

ـ كنت تستطيع تذكيرى يا سيدى ، ولكن يبدو أنك تخطط لإبعادى عن مرافقتك فى المهمة القادمة .

ضحك (أدهم) ، وقال :

ـ بالعكس أيتها الملازم ، لقد اعتدت على المشكلات التى توقعيننى فيها فى كل مهمة .

قطبت (منى) حاجبيها ، وقالت :

ـ هل تدعى أننى أسبب لك المشكلات دائمًا ؟

ابتسم (أدهم) بخبث ، وقال :

ـ ليس دائمًا .. فلنقل فى معظم الأحيان .. ثم إنك لا تطيعين الأوامر كما ينبغى .. ألم أطلب منك من قبل عدم مناداتى بكلمة سيدى إلا فى أثناء العمل .

قالت (منى) بلهجة تدل على العناد :

ـ سأفعل هذا عندما تتوقف عن مناداتى بالملازم خارج العمل .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— بِمَ تحبين أن أدعوك إذن ؟

قالت بهدوء وهى تسحب منديلاً ورقيًا آخر :

— اسمى مسجل فى ملفات المخابرات الحربية (منى توفيق) ، وهذا ما أحب أن تدعونى به .

ثم ابتسمت بمكرٍ أنثوى ، وقالت :

— أما أنا فأحب أن أدعوك دائمًا باسم (رجل المستحيل) .

* * *

(تمت بحمد الله)